منزله وتعاشر قرينته فينبغي ان لا يبادر الى نهيها عن قبولها او أمرها بطردها * فان مثل هذا الامر اغراء * لا سيما مع التحكم والاستعلاء * وانما يسمى اولا بقطع رجل تلك المرأة باساليب لا تشعر بها امرأته * هذا وان الوقائع الجزئية لا تحصى * واللبيب تكفيه الاشارة * ومن احس من نفسه العجز عن هذه السياسة فعليه ان يستشير من يثق به من اهله واخوانه مع ملاحظة ان التهذيب والتربية بالالزام والاشراف على المرأة بالامر والنهي من شواهق القوة والسيادة ـ كل ذلك مما يفضي الى النفور والبغضاء واستثقال المرأة كل يأمر به الرجل وتعمدها مخالفته ومناصبته * اذا فقد الحب الصادق الذي هو روح الحياة الزوجية وملاك السعادة المنزلية * فلا بد من المداراة وتكلف المجاملة والا ساءت الحال * وتفاقم خطب الاختلال « لها بقية »

(أمالي دينية ـ الدرس الثاني تمهيد ومقدمات)

(*) الدين والعقل ـ « بسم الله الرحمن الرحيم الر . تلك آيات الكتاب المبين. انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » . العقل مشرق أنوار الدين . والايمان هو تصديق العقل بان جميع ماجاء به النبي حق . فالدين الاسلامي والعقل توأمان . وقد أجمع أئمتنا على انه ليس في الدين شيء يمنعه العقل ويحيله وأن من علامة الحديث الموضوع أي المكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم استحالة معناه عقلا . ومن المقرر عندهم ان ماعساه يوجد من النقول الصحيحة مخالفاً في ظاهره للعقل فلابد من تأويله وتخريجه على وجه صحيح يقبله العقل والاستحال الايمان به . القرآن لايخاطب الا العقل لاسيما في قضايا الايمان ومسائل الاعتقاد التي يطلب فيها العلم ويرفض الظن وان كان راجحاً فقد قال ناعياً على المشركين تمسكهم به « ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى » وقال « ان يتبعون الا الظن وان الظن لايغني من الحق شيئاً » وقد اناط الصدق في الايمان باقامة البرهان فقال « قل هاتوا برهانكم ان كنتم

صادقين » . الآيات القرآنية التي تنيط الدين بالعقل هي من الكثرة بحيث لايمكنني استحضارها وما منكم الا من يقرأها أو يسمعها كل يوم . افتتحنا الكلام بآية منها . وقال تعالى « ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لايعقلون » وقال عز وجل « ولقد أضل منكم جبلا كثيراً أفلم تكونوا تعقلون » وقال عز من قائل « ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون » وقال تبارك وتعالى « قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لايعقلون » وقال تبارك اسمه « ان في ذلك الآيات لقوم يعقلون » وقال « ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب » وقال « ان في ذلك لآيات لاولي النهى » ومثل هذه الايات كثيرة جداً واكثر ماترد بعد وصف مافي الطبيعة من مظاهر القدرة والحكمة وسرد أحوال الامم والشعوب وظاهر ان الالباب والنهي هي العقول . وكذلك ذكر العلم والتفكر في مثل هذه المواضع كثير جداً . ولقد قرأت الكتب المقدسة عند بعض الملل الاخرى فماوجدت فيها شيئاً من هذا . ان امة هذا كتابها وأصل دينها حقيقة بان تكون ابعد الامم عن الاوهام والخرافات وأشدها تمسكا بالحقائق . لاتأخذ الا باليقين . ولا تلتفت لما لاتقوم عليه البراهين . ولكن لما فسد التعليم وغلبت الجهالة وصار القرآن يتلى للتغني . لايتدبره متدبر . ولا يعتبر به متفكر . هجمت علينا زحوف الاوهام والخرافات من الامم التي جاورناها ومازجناها . ففتكت بنا كما فتكت بهم . وهبطت بعقولنا ومداركنا كما فعلت بهم من قبل . حتى ضعفت الانظار . واختل نظام الافكار . فطوحت بنا الطوائح . واجتاحت عمراتنا الجوائح . ولقد شفي بعض من سرت الينا عدواهم ونحن لانزال مرضى . وانتظمت مدنيتهم ونحن مافتئنا فوضى .

(٦) الاجتهاد والتقليد — تكلمنا في الدرس الماضي عن البصيرة في الدين وبينا انها من اصول الاسلام وانه لايؤدي الى غايته — سعادة الدنيا وسعادة الاخرة — الا بها وبينا ان الكتاب العزيز ذم التقليد واهله . وتزيد المسئلة وضوحا ليعرف خطر التقليد من لم يعرفه فيزيد نشاطاً في فهم دينه ويتبين الحق اخونا الذي زعم انه رأى في بعض الكتب ان المقلد أفضل من المجتهد (وكان بعض اعضاء الجمعية وقف خاطباً فقال هذه الكلمة)

ولا اعلم ان احداً من العلماء الذين يعتد بقولهم قال هذه الكلمة . ولو كان هذا القول صحيحاً لكان هؤلاء السوقة والغوغاء افضل من الائمة المجتهدين . كلا . ان هذا القول مصادم للنقل والعقل . ومحقر للعلم ومفضل للجهل

ان العلماء قد اختلفوا في صحة ايمان المقلد فذهب اكثر المحققين لاسيما المتقدمين الى ان ايمان المقلد لا يصح ولا يعتد به ونقل بعض العلماء الاجماع على هذا القول واستدلوا عليه بالآيات القرآنية الكثيرة كقوله تعالى « فاعلم انه لا اله الا الله » وقوله « ان الظن لا يغني من الحق شيئاً » اي فيما يطلب فيه العلم كالاعتقاد وقوله « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » وقوله « وبالآخرة هم يوقنون » قال البيضاوي اليقين اتقان العلم بنفي الشك والشبهة عن نظر واستدلال . وليس للمقلد من ذلك نصيب . وبالآيات التي تأمر بالنظر والاستدلال كقوله تعالى « قل انظروا » وقوله « أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج » وبالآيات التي تذكر المقلدين في معرض التوبيخ والتقبيح كقوله تعالى « بل قالوا انا وجدنا آباؤنا على امة وانا على آثارهم مقتدون » وقوله عزوجل « واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون » . والآيات في هذه الانواع الثلاثة كثيرة جداً ومنها جميع ما اوردناه آنفا في مخاطبة العقل وانا طة الدين به

هذا ما ارشد اليه القرآن واذا ولينا وجهنا شطر الاختبار الفينا ان ايمان المقلد عرضة للزلزلة والاضطراب بل وللزوال والانقلاب . الم تر الى السحرة الذين آمنوا بموسى عن برهان لتفرقهم بين السحر والمعجزة كيف هددهم فرعون بما حكى الله بقوله « قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن أيديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذاباوابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا » الخ الآيات . فانظروا كيف عرضوا انفسهم لاشد العذاب ولم يضطرب ايمانهم وانظروا الى بني اسرائيل الذين سلموا لموسى لانه منهم وخلصهم من العذاب لانهم فهموا ما جاء به من الآيات ـ كيف عند ما « اتوا على قدم يعكفون على اصنام لهم

قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون » فهذا هو الفرق بين الايمان بالدليل والايمان بالتقليد. قال قائل انا نرى العامة لا يرجعون عن شيء من الدين مهما أورد عليهم من الشكوك فقلت له ان العامي لا يقبل كلام مثله فيما اخذه باسم الدين وان كان باطلا ليس من الدين في شيء ولكن اذا شككه من يعتقد بعلمه او صلاحه فانه لا يلبث ان يشك ويرتاب قال القائل لا يمكن ان يشك العامي في وجود الله تعالى وان شككه جميع العلماء والصلحاء فقلت له سيأتي معنا ان الاعتقاد بوجود الله تعالى هو من الالهامات الفطرية للانسان حتى قال كثير من العلماء لا حاجة للاستدلال عليه مطلقا ولكن اي عامي القيت عليه من الخ او عالم عقيدة فاسدة يتلقاها القبول لا سيما اذا كان لها شبهة مما عليه المسلمون كأن يقول له ان الله تعالى قد جعل فلانا النبي او الولي وكيلا له في الارض وصرفه في خلقه بحيث صارت ارادته كارادة الله تعالى « انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون » (*) او ان الله تعالى حل فيه او انه قاعد على العرش وان النبي صلى الله عليه وسلم رآه كما يرى بعضنا بعضا وسمع كلامه بصوت وحرف أو انه تعالى قد وجد قبل العالم بالف الف سنة مثلا فانه يعتقد هذا كله ولا يشك فيه وقد جربت هذا بنفسي فيهم

لما فشا الجهل في المسلمين رأى العلماء المتأخرون ان القول بكفر المقلد في الايمان يفضي الى تكفير معظم المسلمين فأفتوا بصحة ايمان المقلد بشرط ان يأخذ العقيدة على حقيقتها ويجزم بها جزما قاطعا بحيث لا يشك فيها مهما شكك ولا يرجع عنها وان رجع مقلده وجميع العالمين قال في الجوهرة

اذ كل من قلد في التوحيد ... ايمانه لم يخل من ترديد
ففيه بعض القوم يحكي الخلفا ... وبعضهم حقق فيه الكشفا
فقال ان يجزم بقول الغير ... كفى والا لم يزل في الضير

(*) في عامة كتب الرفاعية الحديثة ان الشيخ الرفاعي كان يقول ان الولي يصل الى مرتبة تكون فيها ارادته شعبة من الارادة الالهية بحيث يقول للشيء كن فيكون فاذا سمع العامي هذا في كتاب اسلامي يصدقه لان العامة تعتقد ان جميع ما ان الكتب حق لا سيما اذا كان منسوبا للاولياء (حاشاهم)

ولكن لاخلاف بين العلماء في وجوب النظر والاستدلال على من يقدر عليه وفي عصيان من يتركه مع القدرة ويكتفي بالتقليد فتلخص ان المقلد اما كافر واما عاص بترك النظر اللهم الا اذا كان ضعيف العقل بعيد الفهم غير قادر على النظر والاستدلال

المنتسبون للاسلام ينقسمون الى أربعة أقسام . (القسم الاول) المجتهدون الذين يقدرون على اقامة البراهين على كل مسئلة من مسائل الاعتقاد ويردون كل شبهة ترد على العقيدة أو على الدليل ومقدماته ولا يشترط ان يكون هذا على طريقة أهل النظر ومن هؤلاء من يهبه الله نورا في بصيرته فيرتقي عالمه بالله تعالى وبدينه الى درجة تحاكي المشاهدة للمحسوسات ويعطيه لسنا وحذقا في صناعة الحجة بحيث يقدر على الاقناع والالزام . ويبوء مناظره بالحصر والافحام (القسم الثاني) العلماء الذين يتعلمون العقائد ببراهينها فيفهمون الدليل بحيث تطمئن قلوبهم ويكونون في بعد عن الشبهة والريب ولكن لايقدرون على اقامة البراهين من عند أنفسهم وهؤلاء مقلدون في الدليل والمدلول معاً وهم في مأمن من الشكوك مابعدوا عن مهاب الاهواء ومجاري تيارات الشبهات. فاذا تعرضوا لذلك فلا يسلم الا من أيده الله تعالى بمعونته (القسم الثالث) المقلدون الذين يأخذون العقائد الصحيحة عن العارفين بها من غير دليل ولا برهان الا الاقناع ومايقرب المسائل للفهم من الامثلة والشواهد الظاهرة ومن هؤلاء من يفهم الدليل اجمالا على بعض العقائد دون كلها وهؤلاء أيمانهم تابع لايمان غيرهم فان كانوا بحيث لو رجع من قلدوه عن اعتقاده لا يرجعون. واذا شككوا لا يشكون كانوا من المؤمنين . على ماعلمتم من الراجح عند المتأخرين . (القسم الرابع) هم الذين لا يعرفون من الاسلام الا الظواهر والاقوال والافعال التي يسمعونها ويرونها من الذين تربوا بينهم . فلا يأخذون العقائد عن العلماء العارفين . وهم عرضة لشكوك المشككين . وابهام الواهمين . وما اولئك بالمؤمنين . لاأعني بهذا ان هؤلاء الغوغاء من العامة الذين لا يغشون مجالس العلم كلهم كفار لا يعاملون معاملة المسلمين بل لا اكفر أحدا بخصوصه مالم أر او أسمع منه مايخالف الاعتقاد الصحيح بالتصريح الذي لا يحتمل التأويل ولكنني أعلم بالاختبار والوجدان وبالنقل الصحيح انني لو سألت الالوف منهم عن اعتقادهم بصيغة الشك لما اهتدوا الى الجواب الصحيح لا لضعف في اللسان بل لمرض في القلب والجنان

وهو مرض الجهل الفاضح . واعلم ان هذا الجهل في النساء أشد منه في الرجال . اذ لايوجد في النساء عالمات بالدين يمكن ان يقتبس منهن — ولو في أثناء المحاورة والمسامرة — غير المتعلمات . والرجل الذي لايأتي المساجد والمدارس متعلماً قد تضمه مجالس العلماء في الاندية والسمار (مجالس السهر) فيقتبس منهم شيئاً من دينه واذا اكثر من مثافنة الحيار منهم المغرمين بافادة الناس ربما يأخذ منهم مافيه غناء له في دينه وانى للنساء بذلك

اننا نشكو من جهل نسائنا بالامور الاجتماعية ونغفل عن جهلهن بأصل الدين . وان من نتائج هذا الجهل عدم صحة نكاح المرأة التي لاتعرف عقيدتها على الوجه الصحيح واذا لم يصح نكاحها كان غشيانها من الزنا في الحقيقة (وفي الظاهر وطء شبهة او نكاح صحيح) وكان أولادها منه (أولاد حرام) وناهيك بهذه المفاسد وما يحتف بها .

« ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً » هذا أمر الله لكم فاطيعوه . فقد اورد الامام الغزالي في الاحياء ان أول من يتعلق بالرجل يوم القيامة من خصمائه نساؤه وأولاده يقولون يارب خذ لنا بحقنا منه فانه كان يطعمنا الحرام وكان لايعلمنا مانجهل . وقال الفقهاء يجب على الرجل ان يعلم امرأته مانحتاج اليه من أمور دينها فان عجز عن ذلك وجب عليه ان يبعث بها الى العلماء لتسأل منهم ويحرم عليه منعها من ذلك . تطلبون عفة النساء وكمالهن وقيامهن بشؤون منازلكم ولاتنالون شيئاً من هذه الامنية الا بتعليمهن الدين واشعار قلوبهن خشية الله تعالى ومراقبته بكثرة التذكير والوعظ . فعلى كل من سمع هذه النصيحة ان يعطيها جانباً كبيراً من العناية ويبدأ بتعليم أهله مايعلم من هذا اليوم . انني سمعت بعض شبان النصارى الذين لايعتقدون بالدين يقولون اذا حضر نساؤنا مجلسنا ونحن ننتقد رجال الدين أو بعض أحكامه وقضاياه نلجأ الى الصمت لئلا يفسد اعتقادهن ومتى فسد اعتقاد المرأة فسدت عفتها ولو ضرب عليها الف حجاب فالدين الدين . لقنوهن اياه بالتربية والتعليم . ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم

الاخبار التاريخية

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(العمارة البحرية العثمانية)

ان العمارة البحرية العثمانية وان كانت قد أبانت أحسن بلاء في حرب سنة ١٨٧٧ — ١٨٧٨